ديوان شعري

جدارية

الحياة والموت

دكتور

محمد الدمشاوي

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : جدارية الحياة و الموت

المؤلِّف : دكتور محمد الدمشاوي

التصنيف : شعر

رقم الإيداع : ٢٠١٨/١٣٧٩٠

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٦٦٥٦-٤١-٣ ردم ك

عدد الصفحات : ١١٤

رقم الإصدار الداخلي: ٢٦٤

تاريخ الإصدار الداخلي: يوليو ٢٠١٨

الإخراج الفنى: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع (فرع المنيا)



الإهداء

إلى أبنائي الأعزاء ... الأمل الذي أعيش به ، ومن أجله :

أحمد ، إسراء ، غدير ، فاطمة ، آية ... وأخيرا ... مصطفى

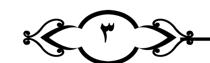
وإلى كل الأبناء الأعزاء الذين شرفت بتدريسهم

وإلى كل الأبناء من هذا الجيل الذي نعتز به ، وننتظر الخير على يديه

أهدي هذه الكلمات ؛ علّها تنير لهم بعض الطريق

دكتور

محمد سيد الدمشاوي



قبل أن أبدأ

أقول...

وقبل أن أبــدأ

ومن فى صدره مخبأْ

ومن قد عـاش فى رَغدٍ

ومن فى العمر لم يهنأْ

لمن يغضب ومن يهدأْ

ومن فى قلبـــه دِينٌ

ومن خَبرَ العـلومَ ، ومَنْ ...

إذا استقرأت لا يـقرأْ

ومن يدعو إلى خــير

ومن يدعو إلى الأردأْ

ومن يسعى لمفســدة

ومن لله قـد يـَـبرأْ

ومن يبكى على المظلوم

أو من جاءه يهزأْ:

سيذهب كل من خـانوا

ويبقى صاحب المبدأ

***

سلام الله يا وطنى

يا موطنى

يا خير دار فى الدّنا...

لِتَضُمّنِى

وتلم أشْتَاتِى التى أَوْدَى بها التِرحَال

فى الزّمن العنيدْ

يا غايةً تسعى لها النفسُ الأبيّة

فى سِنِىّ الهَجْر

والأملِ البعيدْ

كم حين أرحل عنك يا وطنى أضيعْ

وأضل فى بحر الظلام

يهزّنى موج الدموعْ

*** * ***

يا مَوْطنِى

يا بيتى الحَانِي

ويا أملا أعيش بظلّه المسكون من روحِى

ويا أنشودة المِحَنِ

يا قُرّة العَيْن

يا وطنا بمهجتنا

يا عُمرى المفقود بين الحُلم والشجَنِ

يا بسمة الأطفال

حين يجيء عيد الفطر والأضحى

وحين تهدهدُ الأحلامُ مملكتى

وحين يحلّ فى أذني نداء الفجر

يسرى فى شراييني

يطهرنى من الأحزان

يغسلنى من الأدْران

ويسبح فى السماء الصوت مسكونا

بآيات من الرّحمن
يسمو فى فضاءَات من الأنوار والأسرار والإيمان

يعلو في سماواتٍ ...سماوات ...

سماواتٍ عليَّاتٍ

يقول: أنا هنا آتٍ

أنا آتٍ

ويغفو الليلُ عند الكرمة الخضراء

قدّام النّوافيرِ

أُحدّق فى الفضاء الرحب حيث النور يثْملنى
وعين النجم ترمُقُنِى

وأسمع فى ثنايا الربع تغريدا لعصفور يُداعبُنِى

أحدّثه يُحدّثنى

أعاتبه يعاتبنى

أُداعبه يُداعِبُنِى

يخبِّرنى بأنّ الله موجودٌ

وأَنّ الله معبودٌ

وأن الله حى دائم باقٍ

ينام الكون ، كل الكون ، إلا الله

لا يغفو ولا ينَمِ

أسبِّح باسمك اللهم يا من أنت موجودٌ

ويا من أنت وحدك لا إله سواك معبودٌ

ويا من أنت حي دائم باقٍ

أسبح باسمك اللّهم من قلبى

ومن روحي

ومن أعماق أعماقي

وأسْبَحُ في جمال الكون

في شوق وإشراق

ونور الله يغمُرني

فأنهل منه خاطرتي

أسجّل فى مخيلتى قصائد عشقى الأول

تزاحمها على الأوراق أشواقي

وأبصرُ صورة الإنسان فى وطنى

جمال الله فى وطنى

وقرآنا به وطنى

فيا وطنى

سلام الله يا وطنى

*** * ***

آن للشاعر أن يرحل

آن للشاعر أن يمضى

وأن يرحلَ فى جوف القصيدة

يحتسى كأسا من الصّمت المعتّق

فى قوارير السكون المستحيلة

ويُقَضِّى ليلَه المسكونُ بالنزوات

فى عام الرمادة

أعواما عديدة

مترعا بالحزنِ يقضى ليلةَ الشكوى

وآلامٍا عتيدة

فالأمانيّ التى يهوى ...

غدت فى عالم الأموال والأهوال مكرهةً ...

بعيدة

ليس غير الصمت يسفكُ مهجة الشعراء

فى عَجلٍ

ويفتعل المكيدة

ليس غير الصمت يسفكُ مهجة الشعراء

فى عَجلٍ

وينتهِك القصيدة

* * *

وجلست أنتظر المساء

وجلست أنتظر المســاء...

فيض من الأحلام يغمرنى

وفيض من عناء

وتهزني الريح الفتية كيفما شاءت وشاء

وأنا هنا بعض من الذكرى

وبعض من بقايا العمر

فى جسد خواء

بعض ينادى بعضه:

هل من رجــاء ؟!

ويطيف بى أملٌ يداعبنى



ويرحل فى حياء

أمل من الماضى

ومن ذكرى لقاء فى لقاء

قد كنت يوما عاشقا

رحلت حبيبته

وأخفاها المساء

* * *

حياةٌ مِنْ ورق

كم يا صديقي باتَ يقتلني الأرقْ

وأنا أحدِّقُ فى حياةٍ من وَرَقْ

فضمائرُ التجّار باتَتْ من وَرَق!

وعزائمُ الأخيارِ أمسَت تشتكى سجنَ الورقْ !

أفراحُنا فوق الورَق !

أخلاقنا باتت ، وبعد ضياع إيمانِ العباد ،

كما الورقْ !

آمالُنـا

أحلامُنـا



أضحت صحافاً من ورقْ !

الحب فى بلدى غدا ، بعد التهافت ، من ورقْ !

حتى حقوق الناسِ

أضحتُ بعد ظلمِ الناسِ شيئا من وَرقْ !

هل أنت مثلى يا صديقي ...

بات يفزِعُك الورقْ ؟!

* * *

مملكة الأوهام

وحين تمزق الآهات مملكتى

أفرّ إليكِ ... يا أملى
أفر إليك ... يا أنشودتى الكبرى

ويا معشوقة الروح

ألوذ بعالمٍ وردىّ

مزدان التراتيل

وموسوما بأشعارى

ومرهونا بأفكارى

فيعشقنى وأعشقه

وأسكن فى مخيلة مبعثرة على الأنقاض

فلا سقف ولا أرض ولا جدران

دهاليز معلقة على الأوهام

فألتحف افتراضاتى

وأنتحل ابتساماتى

وانتعل الفضاء الرحب كالمجنون فى الفلوات

*** * ***

يقتّلنى أنين الصمت والترحال ...

يفرغ كل آهاتى

ويفزع قلبى المذعور بالأوجاع

تغلبنى دموع الوجد

تسقط فى هتافاتى وأشلائى وأوجاعى

فتُغرقها

وتَحرقها

ويصبح عالمى المسحور كالقنديل ...

مشتعلا بأوجاعى

ومحتبسا بذاكرتى

ومنتقبا بأوردتى

أفرّ إلي بقاياي التى بقيت

وأشلاء مبعثرة بماضينا الذى رحلت مواضيه

وألقت كل ما فيه

على كتف ممزقة

فلا تقوى على حمل

ولا تقوى على أسف

ولا تقوى على شيء سوى الترحال

أفرُّ ...لعلنى ألقى به السلوى

فتعصمنى من الأوجاع

وهذا الحاضر المكذوب

فى أوطاننا محفورة الشكوى ...

على عين يؤرقها أنين الروحْ

على رأس يظللها دَمٌ وجروحْ

على خَدٍّ يداعبها ظلامُ اليأس والأحزان

على فاه يكممه نذير الموت

حين يظن أن الليل قد ولى...

فيُرجعُهُ ويَصفعُهُ

يسيل دما وأوجاعا

يطِلّ الجرح منهزما ومنكسرا ...

ولا يقوى على شيء سوى التّرحَالْ

فكل العالم المكذوب فى أوطاننا كَدَرٌ

وكل العالم المسلوب فى أسفارِنا قَدَرٌ

وكل العالم المشهود فى أوجاعِنا أوحَالْ

*** * ***

جدارية الحياة والموت

(١)

على جدار بيتنا القديم

رسمت أول لوحة

تزيّن الجدارْ

وجعلت فى جنباتها...

شيئا من التشكيلِ والتجميلٍ

والجملِ القصارْ

صورا توضّح كيف كنتُ

وكيف صِرتُ

وكيف صارْ

وكتبت بعضا من حروفِ العمر

تحكى سيرتي...

زمن الطفولة والبراءة والنضارْ

في قلب هذه اللوحة المحفورة الغرّاء

رسمت صورة والدى:

رجلا تعمم بالفضيلةِ والوقارْ

ألقى على كتفيه شيئا

من قماش الصوف

مطرّزا

يحكى جمال العمر

من غير افتخارْ

ويدس في يمنى يديه مسبحة

كما لون النهارْ



وعصا من الآبُنوس

تحنى رأسَها

دون انكسارْ

وجواره أمي ...تعانقني

وتحتضن الصغار

(٢)

وجرت سنو العمر فى جسدى

كما يجرى القطار

غادرت كل طفولتى

وغدوت فى عمر الكبارْ

جرّبت فيها غربة الزمن الحزين

بلا اختيارْ

أمضى بصحراء الحياة وقفرِها

دون انتظارْ

أمضى لأجلبَ حلمىَ الموعود

والمفقود من زمنٍ

بآمالٍ كبارْ

أمضى وخلف سرابها

تعدو الأماني فى سُعارْ

أمضى ولا أدرى بما يخفى علىّ

وما يُدارْ

وأدورُ بين دروبها الثكلى

وأودية قِفارْ

(٣)

واليوم جئت أضيفُ شيئا للجدارْ

وأزور لوحتىَ القديمة



بعد عمر وانتظارْ

وجعلت أنظر للجدارْ

وما يواريه الجدارْ

فوجدت لوحتى الجميلة

قد أتاها الاندثارْ

ضمرت كما جسمى النحيل

وقد دنا منها الإطارْ

وأصابها شيء من التحطيمِ

والتقسيمِ

والتعتيمِ

من أثر السنين العاتيات

ومن أثرِ الغبارْ

وغدا الإطارُ كأنهُ السجنُ العتيقُ

أو الحصارْ

لم يبق منها غير بعض البعض

من ملامحها القديمة

والحميمة

لم تزلْ ترثى ليالينا القِصارْ

وتلومنى أن قد أضعت العمر فى زمن البَوارْ

وتقول لى ، والدمع يغلُبُها:

سئمت من انتظارٍ وانتظارْ

أخذت تُسائلني وتزجُرني

وتمعن فى الحِوارْ

وتقول لى فى حرقة:

ولمَ الفراق ؟

وكيف ذا العمر المرير ؟

وكيف ضيّعتَ القرارْ ؟

وجعلتُ أنظرُ للجدارِ ...

وما يواريه الجدارْ

فإذا بصورة والدي خفتت

وأرهقها الغبارْ

وتوارت الأم الحبيبة...

واختفى بعض الصغارْ

ضاعت ملامح إخوتي

وتغيّرت

وتبدل الشَّعر الطويلُ الأسودُ المُطْوىٌّ

شَ◌َعرا مستعارْ

وغدت حلاوة هذى الجلسةِ الميمونةِ الغراءَ

بعضا من مَرَارْ

فمضيت أبحث لاهثا عن عمري المدفون

فى هذا الجدارْ

* * *



كيف نفترق ؟!

أَرسلْتِ لى رسالة تقول:

نفترقْ

رسالة غريبة الأحوال والهوى

عجيبة الأحزانِ والنَسَقْ

عنوانها الأرقْ

وصوتها المذبوحُ بالغَناء والبكاء

يستغيثُ

يستغيثُ

يَحترقْ

*** * ***

رسالة كأنها المواتُ فى مدينة المواتْ

وأنها الشتاتُ فى مدينة الألمْ

لكنها تَضِجُّ بالحِكَمْ

وترسُمُ السبيلَ للوجودِ والعدمْ

والمبتدا والمختتمْ

تقول: إنّ أصلَنا الفراق والرحيلْ

وأن فى صيرورة الزمان

فى حياتنا وموتنا الدليلْ

وأن فى البقاءِ لا سبيلْ

وأن ما نراه فى حياتنا

من زينة مزيّفة

وخفقة محرّفة

وروعة الأَلَقْ

حكاية مكذوبة يشوبها النفاق

والحنين المختلقْ

فنحن سائرون للرحيلْ

عابرون فى زماننا العليلْ

وليلنا الطويلْ

مهاجرون بين ليلة حزينة...

وليس فى صباحها بديلْ

قابعون خلف حلمنا المكلومِ بالمِحَنُ

عاشقون للبعاد

فى جداول الزمَانْ المنتهى

والمنغلقْ

*** * * ***

كأنها رسالة الإنسان للإنسانْ

وخفقةُ الزمان والمكانْ

ودمعةُ المساء حين يقبلُ المساءُ...

والنهار يَنصرمْ

خطوطها الأنينُ والحنينُ والسّقمْ

حروفها العناءُ والبكاءُ والألمْ



تقول: نفترقْ

والدّمع فى كلامها المعاد يختنقْ

تقول: نفترقْ

ولْيَرحَل السهادْ من عيوننا

ولنسكب المدادَ من دموعنا

ولننشر الورقْ

لِنفترقْ

لِنفترقْ

*** * * ***

قلوبُنا ستحترقْ

نعَمْ ستحترقْ !!

وينفذُ الغبارُ فى حلوقِنا

ويرحلُ الربيعُ من دمائِنا

وينبتُ الأرقْ

لكننا ، ورغم كل ذاك ، سوف نفترقْ

ونفترقْ

ونفترقْ

*** * * ***

ستنتهى الأحلام والأوهام من صدورنا

وتُنزَع الأرواحُ والأفراحُ من جذورنا

ويرحل الأرقْ

العشقُ فى بلادنا انتحارْ

والحزنُ فى قلوبنا انكسارْ

والدمعُ فى عيوننا بحارْ

والموت فى زماننا أنشودة الغَسقْ

فلنفترقْ

ولترحل الأحزانُ من قلوبنا

وينتهى الأرقْ

*** * * ***

صديقتى ...

وكنت حين أقرأُ الكتابَ أحترقْ

وكنت لا أصدق الكلامَ والورقْ

أقول: علّ ذاك من دعابة رديئةٍ

أو طرفة قميئةٍ

أو أنها قصيدةٌ حزينةٌ

تجسد القَلَقْ

لكننى ...

وبعد أن نظرت فى صحائفى

سافرت فى عواطفى

سألت كل خفقةٍ بخاطرى

ودمعةٍ بمقلتىّ تَرتَجِفْ...

عرفت أن ذلك القرار يختلفْ

فنبرة الكلام تختلفْ

ولوعة المرارِ فى مذاقها الأليم تختلفْ

وحرقة الدموع فى سطورها تضج بالأسى

وبالأسفْ

وأحرف الهجاء فى تابوتها تئنّ

تستغيثُ ، تستغيثْ

ترتجفْ

تموت مرتين كل مرة

ومرة تموت فى مماتها

ومرة تجِفْ

وليس فى اللسان غير قول نفترقْ

*** * ***

تقول: نفترقْ

وكيف نفترقْ ؟!

ونحن شيءٌ واحدٌ

حتى إذا انفلقْ !!

وصار كل جانب بذاته...

يصارع الجراحَ فى طريقه

وينطلِقْ

فكيف يطلب الحياة فى مدينة المواتْ

أو يرتجى الضياء حيثُ بدره امّحَقُ ؟!

وقبل كل ذلك الكلام والملام

كيف نفترقْ ؟!!

* * *

عش كريما

حينما يمسى طموحُك

أن تنال رغيف خبز

كى تعيشَ

وكى يعيشَ بنوك مثلُك

أنتَ هالِكْ !!

حينما تُبْتَاع فى كل البلادِ

وتُشْرَى من بلادك

أنت هالِكْ

أنت فى كل البلاد غريب

ولو جعلوك مَلْكاً للممالكْ

فارفض العيش إذنْ

لكى تحيا

وكى يحيا بَنُوك

على نِضالِكْ

*** * ***

حينما يصبحُ همُّك

أن تظل العينُ تبصر

أو تظل الأذن تسمعُ ما يقرّرُه سواك

فأنت هالِــكْ

أنت من كرّمه ربُّه

وأنشأه طليقا ...

كيف ترضى الذلّ يوما بعد ذلك ؟

يا أخى الإنسان...

أنت إنسانٌ إذا ما كنت حرا



ليس عيشُ الذل عيشا

ثِقْ بذلك

كن عفيفَ النفسِ

حتى دون مالِكْ

كن أبيا

صامدا فى الحق

معتزا بذاتكْ

شامخ الرأس إلى أعلى المعالي

رأسك المرفوع لا يُثني لهالِكْ

وإنْ خيِّرت بين الموت والعيش الذّليل

فمت فورا

ولا تخضع لذلك

إن تَمُتْ فالعمرُ مكتوبٌ

ومعدودٌ

وإن تُصْلب فلا يُثنيك ذلكْ

هل يضير الشاة بعد الذبح سَلخٌ ؟

سَلْ نفسَك...

وقصِّر فى جدالِكْ..

إنما الموت بعزٍّ لهو عُمْرٌ

قد أضاف الحقُّ

كى تحيا هنالِكْ

كن عزيزا مهما قتّلوك

ومهما سفّهوك

ومهما خوّنوك

ومهما أخرجوك من البلاد

إلى المهالِكْ

فغدا تأتى

وغدا تتغيرُ الأحوال حتما

بعد حالِكْ

ثق بذلِكْ

فهدير الصبحِ لا يثنيه ليلُ

وجميل الضوء يأتى بعد حالِـكْ

* * *

أحبك يا مصر

أحبك يا بلدى بافتخارْ

أحبك يا ابنة موسى ...

وعيسى

ويا منيةً فى جبين النهارْ

أحبك يا ابنة فرعون...

حين ارتضى بالإلهِ إلهً

وبالنور وحيا

وحين تولى على المالِ يوسف...

كى ينشر العدل بعد انتظارْ

وحين اصطفاك الإله لأحمدَ

خير الورى

كى تكوني القرارْ

وحطت خيول التقى فى يديك

لتنشر نور السما للجوارْ

أجبت النداء ، فديتك أمى

وكنت المحبة

كنت الديارْ

أحبك يا بلدى بافتخارْ

***   *   ***

أحبك يا بلدى حين كنتِ...

وحين انتصرت على كل جبتِ

وحين انكسرتِ

انكسرتُ

انكسرتُ

إلى أن تعافت قواكِ

سَلمتِ

أحبك فى كل الأحايين... لكن

تمنيت ألا تهوني...

فهنتِ

على كل نذل ، وقلبٍ ضرارْ !!

أحبك يا بلدى بافتخارْ

***   *   ***

أحبك حين رسمتِ على جبهةِ الدهرِ

زهرَ الحياة

فحين انتصرتِ...

اشرأبت بنصرِك كل الجِبَاهْ

وحين انكسرتِ

تداعت عليك عيونُ الطغاة

وأظْلَمْتِ... حتى كأنّ الصباحِ بعيد صَداهْ

وقد ضاع فجرُك فى ظلمةِ الليلِ

واستوثق الناسُ ألا نَراه

***   *   ***

فعودى أيا بلد الأكرمينْ

وعودى أيا بلد العارفينْ

وعودى أيا بلد الآمنينْ

وهزي إليكِ بجزعِ الحكايَا

ولون المرايَا

وصوت الحنينْ

حكايات ماضٍ تجلّت خطاه

وضاع مع القهر

بين السنين

حكايات جند على جبهة الخلد

جاءوا إليك بنصر مبين

حكايات عزّ

ومجد تليدٍ

توارى من الخوف والحاسدين

ودعكِ من الهَزْلِ

فى عصر جدٍّ

ودعك من البَذْلِ

للجاحدينْ

* * *

أ رأيت ؟

أ رأيت لو أن الجميع غدا معَكْ ...

من بات يُمْعِنُ فى الخداعِ ليخدعَكْ

من كان بالأمسِ القريب ...

يسنّ أسنان السيوف ...

ليقطعَكْ !

ومن تواطأ فى المضرة

كى تزولَ ومن معَكْ

ومن تحدّر فى الجبال ليمنعَكْ

ويجرّ رملَ الأرضِ



كَىْ يبنى قبورا تردعَكْ

وإذا به قد صار كابوسا مخيفا

جاء يحرق مضجعَكْ

ويقض نومَك فى ظلامِ الليلةِ السوداءِ

ليفزعَكْ

وكأنَّ ثعبانا مخيفا جاء يبغى مصرعَكْ

يجتاز كلَّ مفاوز الأفلاك والأملاك ليخذلَكْ

ويشق بطن الحائط الصخري

ليلتقيك ويقتلَكْ

ماذا إذا قد صار عونا

يبتغى المرضاة لَكْ ؟!

وإذا أتاك من الحديث

أتى إليك لِيَسْمَعَكْ

يا أيها المغرور ...

لست بمدرك من حكمة الأشياء شيئا واحدا كى ينفعَكْ

يا أيها المغرور...

من ينجيك هذا اليوم وقد هَلَكْتَ ...

وقد هلَكْ !!

* * *

أراك تنتظر

أراك تنتظر

وتحبس الدموعَ ، والدموعُ تنـهمرْ

كأنـها عواصف عتيـة

كأنَّـها السيول في مدينـة الضباب

كأنَّـها المَطرْ

****

ويرحلُ النـهارُ عن مدينتى

فيسكن الوجود

وتخمدُ الحياة في مدينـتي

يصيبها الخَدَرْ

لا صوتَ

لا حياةَ

لا وجودَ

لا أثرْ

فكل شيء ضاع في الظّلامِ واندثرْ

****

الليل في مدينتى كالسجن...

كالقيودْ

كالنار حين تحرقُ الأشياءَ من جديدْ

والفجرُ في بلادنا بعيدْ

كأَنه المحالْ



يزيد في البعاد حين نبسطُ الخُطا

ويختفى هناك حين نطلب الخلاصْ

وحين نستفيق من مَنامِنا

ونرتمي إليه كى يمدّنا الحياة

كى يمدّنا الأملْ

يغيب في الشجنْ

وتختفى حروفه المقيدة

بلهجة الوَسَنْ

ويستحيلُ حلمُنا ديمومةَ العذابْ

فبيننا وبينه سِنيّنَا العجافْ

وألف ألف حائط

وبينها انعِطَافْ

ودون كل ذاك من دموعنا نَـهَرْ

****

الليل في مدينتى كالموت

كالفناءْ

كرحلة الغريق في متاهة الزمَنْ

تموت في مدينتى الأشياءُ مرتين

مرةً تموتُ حين يقبل الظلامْ

ومرة تموت حين يقبل الوسَنْ

ويصرخ الظلامُ في وجوهِنا

ويعلن انسلاخه الكبير

وحين تستفيق من منامها

وتخلعِ الكفَنْ

يطارد النهار ملكَها

ويستبيح ماءَها ولحمَها وعظمَها

ويستبيح نيلَها المكلوم في غياهب الوهَنْ

ويستبيح كل شيء باسمها

وينشر المِحَنْ

الليل في بلادنا كأنه القَدَرْ

****

أسيرُ في مدينتى كأننى أسيرْ

أصارعُ الخُطا

والقيدُ في سواعدى لَظَي

تقدّنى الرياح في طريقها فأرتمي

تدبّ في مفاصِلي ارتعادة الوتَرْ

****

وأنت ياحبيبتى هناك كالقمَرْ

كالشمسِ ...

كالنجومِ ...

كالسحابِ ...

كالمَطَرْ

كنَسمة الشَّمَالِ فى الشَّمَال

والجنوبُ ينتظرْ !

كالنهر حين تبسمين يرقص الضحى

وتكتسي الأشجار بالورود والزهَر

كالحلم

كالوليد ياحبيبتى

كنفخة الحياة في بلادنا المقيدة

كالسِّحر

كالخلود

وكانبلاج فجرنا البعيد

كالعُمُرْ

****

أراك يا حبيبتي ببسمة الصغار

حين يفرحون

وحين يمرحون فى شوارع المدينة المحطمّة

ويلعقون بهجة النهار

وحين يرسمون بالرمالِ والحفرْ

****

وأنت ياحبيبتى

كنجمة الصباح

كالشمس فى السماء تزدهين

كالقمر

كالفجر حين يخضع الظلام

تطالعين صفحة السماء والنجوم

وترفلين فى الدمقس والحرير والزهَرْ

أسطورة قديمة كأنّك ...

أو أنك القَدَرْ

وددتُ ياحبيتى أعانقُ السماء

وأَلمَسُ الضياء في مدينة السَّحَرْ

فأنت يا حبيبتي مدينتي

وحلمى البعيدْ

والفجرُ حين يعلنُ انتصارَه المجيدْ

وأنت يا حبيبتى أنشودة البشَرْ

* * *

اليوم قد مات العرب ! !

قد كنت حين أشاهد التلفاز

يأكلنى الغضبْ

وبدأت أخجل أن أذوق طعامي المصنوع

من بعض الرطبْ...

وأنا أشاهد خيرة الأطفال فى غزة

وفى سوريا

وفى بورما

يعانون المرارة والقساوة واللهبْ

أو كيف أطعم نفسى بعد أن شبعت

وأنا أشاهدهم بعينى يلحسون الترب من جوع

ومن جرح

ومن موت

ومن نار الغضبْ

*** * ***

بالأمس يقتلني صراخ الطفل في بورما

يُحرّق بالحطبْ

ويمده للنار بوذىّ جهول

يعبد الأبقارَ والأحجارَ من سوء العقيدة والأدبْ

مستمسكٌ بالكفر

خنزير يُغطيه الجَرَبْ

واليوم بت أموت من غيظي

لأبناء قضوا بالقصف

فى مشفى حلبْ

اليوم بت أموت من حزني

ومن كمدى

ومن خجلي

على حال العربْ

*** * ***

يا أمة كانت !!

ولم يبق لها من مجدها المأثور

غير المستلَبْ

غير الإدانة

والإهانة



والغواية

واللعبْ

اليوم مات الحلمُ في سوريا

وقد ماتت كرامتنا

وقد مات الأَدَبْ

اليوم قد ماتت مع الأطفال

آمالٌ وأحلام

وأوهام الكذبْ

اليوم قد ماتت مع الأطفال أفراح البرية

كل فرحٍ قد ذهبْ

اليوم قد مات العربْ !!

*** * ***

العشق ليس المجون

وحين تسافر فينا الأمانى

ونرحل فى عالم العاشقين

تضيعُ الحروفْ

ويُولدُ من رحمِ العشق فهمٍ شغوف

ويُولدُ فى العاشقين حنينٌ ووجدٌ

وشوقٌ يطوفْ

ويولد فى العاشقين سمو اليقين

***   *   ***

وفى العشقِ موتٌ يكون



وفيه الحياة

ففى العشقِ موتٌ لأحرفنا العاجزاتْ

وفى العشقِ موتٌ لأجسادنا البالياتْ

وفى العشقِ موتٌ لغاياتنا العابثاتْ

وفى موتةِ العشقِ تأتى إلينا الحياةْ

ويُرسَمُ فى لوحةِ العشقِ

كل الحكايا

وهمس المرايا

ودمع السنين

فكل الأساطير تخبرنا بالحنين

وتخبرنا بالأنين

وتخبرنا بفراق يكون مع العاشقين

فعزة يهلكها البين دوما

ويبكى كُثَير ولا من معين

وقيس يموت جنونا بليلى

وعبلة تشكو جفاء القرين

ويرسَمُ فى لوحةِ العشقِ

بعض من الذكرياتِ التى تعبرُ الذكرياتْ

وبعض من العَبَرَاتِ التى تغمر العَبَرَاتْ

فالطريق الذى يرحل العاشقون إليهِ

قريبٌ بعيدْ

والأمانيّ فيه تجوزُ الفيافِى

وتعبر هذا الوجودْ

وترحل فى عالمٍ سرمدىٍّ



إلى اللاحدودْ

البعيدُ القريبُ هناكَ ...

تماماً كهذا القريبِ البعيدْ

فللعشقِ عالمهُ السرمدىّ الندىّ

وعالمه الخلوتىّ الفتىّ

وفيه الوجودْ

وفي العشق ما تعرفونَ

ولا تعرفونْ

فلا العشق هذا الذى توهمون

وهذا الذى تَرسمون

وهذا الذى تكذبون

العشق يا سادتى بعضُ فيض

به ترفض النفس كلَّ الرذائلِ

كلَّ البدائلِ

كلَّ الظنونْ

العشق طهرٌ أيا سادتي ...

ليس هذا المجون !!

*   *   *

محض هراء

يا سيدتى ، طاب مساؤك

طاب شموخُك فى العلياءْ

أتظنين بمثلى يوما أن يتنازلَ عن أشياءْ

أتظنين بأني يوما قد أتوسّلُ للأعداءْ

أى نداءٍ هذا الأمرُ القاتلُ منك ...

وأيّ بلاء ؟!

*   *   *

يا سيدتى ، بعض رجاء...

أنّى يَتدنّى أمثالى حتى تنقشع الظلماءْ ؟!

فأنا مثلُك يا سيدتي

بعت العمر قديما جدا

كىْ أبقى بين الأحياءْ

وأنا مثلك يا سيدتي

لا أتدثّرُ بالغوغاء !!

وأنا مثلك

أرقب فجرا بات بعيدا

أطلبه فى كل مساء

فجر بت الليل أناديه ويناديني

والليل يقطّع من أوردتي وشراييني في البيداء

وأنا مثلك يا سيدتي

لا أقبل ظلم الضعفاءْ

***   *   ***

يا سيدة العالم أنت

بعضُ رجاءْ

أعلم أن كلامَك دوما يا سيدتى...

جاء ليقضى أمر نِداءْ

أعلم أيضا أن رجاءَك فيض حنان للأبناءْ

أعلم هذا

أعلم أنك قد تخشين ضياعي يوما...

عند محاذير الأمراءْ

أعلم هذا

لكنى لم أخبرْك بأن الأمر خطيرٌ جدا ...

فوق العادة ...

فوق مقادير الأشياءْ

***   *   ***

ذات مساء يا سيدتى ...جاءت قائمة الأشياء

جاء بها الفرعون الأصغر يتوسط بعض العملاء

راح يحوم جوار البيت النائم ليلا دون حَياءْ

راح يفتش بين جدار البيت النائم دون حَياءْ

راح يهشم بعض أثاث البيت النائم دون حَياءْ

راح وجاء ينقّب عن وهم وهُراءْ

حين تراءى للفرعون فراغ البيت

أَبَى أن يمضى فى استحياءْ

أَبَى وتكبّر كالمعتاد ودون حَياءْ

مَدّ يديه لسقف البيت النائم ليلا دون حَياءْ

فإذا الورق المظلم يكسو وجه البيت ....

ويطمس بعض شوارعنا الضيقة

وبعض الحارات الخرساءْ

فإذا قائمة الأشياء !!

راح يجلجل ركن البيت الصامت ليلا دون حَياءْ:

قيل بأنك حى فى غابتنا

مادمت تراعى الأشياء:

فإذا فكّرت ولو لثوان معدودات أن تتغير...

كان الداء

مطلوب منك تكون غريبا

وتعيش غريبا بين الأهل ...

بلا استهزاء

وتموت غريبا كالغرباء

مطلوب منك تبيع أثاث البيت

لتطعم بعض الأبناء

مطلوب منك تقول بأن الحق خيانة

وتقول بأن الظلم أمانة

وتقول بأن الموت وطول العمر سواء

مطلوب منك تصدق كل الكذّابين

وكلَّ الأفّاكين

وتلك الغانية الجوفاءْ

مطلوب منك تقول بأن ظلام الليل ضياء

وتقول بأن الشمس المشرقة الوضّاءة...

لا تمنحنا غير الظلماء

مطلوب منك تصارع بطشَ الجوع

وبردَ العرى

وكل العطش المهلك دوما فى الصحراء

بلا شكوى ...!!

وبلا إعياء !!

مطلوب منك ترى ... وترى... وترى...

وتقول بأنك أعمى لا تبصر بعض الأشياء

مطلوب منك تكون غبيا جدا

أو تتغابى

أو تتوسل بعض غباء

يا سيدتى هذا الأمر المرّ القاتل

بعض هراء



*   *   *

أعلم خوفك يا سيدتى

خوفا بشريا يجرى فى قلب النبلاء

خوفا معلوما...

جاء ليرفع عن كاهلنا بعض عناء

أعلم ضعفك يا سيدتى

ضعف القوة للعقلاء

ضعفا يشبه لهفة إيزيس

أو يشبه قلب الأم لموسى

يشبه كل جميل بين العالم...

دون فراغ واستثناء

*   *   *

يا سيدة العالم أنت

ويا سيدتى

طاب مساؤك كل مساء

يا أنشودة قلب العاشق

حين يكون العشق عزيزا

لا يعبأ بمرار الداء

يا أيقونة هذا المجد الخالد فينا

حين تموت البسمة فوق شفاه العالم

ونصير ترابا وحطاما

ويكون خلود الأحياء

أعلم هذا يا سيدتى

لكنى أعلم أيضا أن العزة خير بقاء

يا سيدتى

كل عراقيل العالم عند الثائر...

محض هراء

* * *

الموتآت ! !

يا أيـها المنـافقون

الخاضعون الراكعون

العابثون بقيمة الإنسان

والأوطان

والمستـهزئون

والباحثون عن المنـافع دائبين

هل تعلمون بأنكم ، وبُعَيْد بعض الوقت ، أنتم ميتون

هل تعلمون ؟!

***   *   ***



ماذا جمعتم من نفاق العمر

والكذب المبين

وخداعكم للناس آلافا وآلاف السنين

فغدا ستحملكم جموع الناس للقبر الحزين

وغدا يهال تراب هذى البلدة السمراء فوق وجوهكم

ورؤوسكم ...

وكذا الجبين

وغدا سيفضحكم صنيعكمُ على الملأ العظيم

وغدا يواجهكم عذاب الله ...

ذاك هو المهين !!

*** * ***

يا أيها المنافقون والمنافقات

التاركون لدينكم والتاركات

والغافلون عن الهدى والغافلات

ستواجهون مصيركم بعد الممات

وبعيد إن يتحول الوجه الوسيم إلى عظام ورفات

وبعيد أن يتحول اللّحم الحرام إلى رفات

وبعيد أن يطويكمُ عفن القبور الحارقات

وبعيد أن تطهى جسومكمُ القبيحة

بالجحيم وبالحميم...

وكل أنواع العذاب المهلكات

وسيبرأ الأصحاب والأحباب من أفعالكم...

تلك الأمور الشائنات !!

وسيبرأ الملك الرشيد من النفاق ...

ومن صنيع العاهرات !!

وسيلعن المظلوم أهليكم

وسوء الذكريات

ماذا جنيتم من نفاق العمر غير اللعنات



يا من ظننتم أنكم ستخلدون بهذه الدنيا

قِفُوا ...فالموتُ آتْ !!

الموتُ آتْ !!

الموتُ آتُ !!

* * *

أَقبِلْ

يا أيها المرثيّ في الزمن البعيد

من عهد خالد

أو أبى بكر

ومن عهد الوليد

أقبل فديتك

ضاعت الأحلام في زمنى

وأرهقتنا الجمود

أقبل فديتك

بيعت الأوهام للحمقى

وننتظر المزيد

أقبل فديتك

ضاعت الأوطان من يدنا

وأهلكنا القعود

أقبل فديتك يا أخي

كي نستعيد القدس من أيدي اليهود

أقبل فديتك

أصبح الأخيار منا اليوم أسرى

فى يد الأعداء

وأصبح الأحرار بعضا من عبيد

*** * ***

أقبـلْ ...

نَعَمْ أقبـلْ

ولا تَبْقَى هناك إلى المزيدْ

أقبل أخىّ



فلستم الأموات أنتم

إنما الأموات من باعوا البلاد لمن يريد:

هذى دمشق لمن يراد شراءها !

وتلك بغداد الرشيد

هل تشترى صنعاء فوقهما ببعض من نقود ...؟!

وغدا تباع بلادنا جمعاء

فى سوق النخاسة من جديد

وغدا نبيع المسجد الأقصى لمن دفع المزيد

غدا نبيع بلادنا

أولادنا

أكبادنا

وغدا نبيع سيوفنا وجيادنا

وغدا يقول المشترون لنا: خسئتم

أيها الغوغاء والحمقى

وأبناء العبيد !!

* * *

أقبلْ هنا ...

يا أيها الآتي من الزمن الأشم

والمجد التليد

أقبل أُخىّ بسيفك المسلول

والنصر الأكيد

أقبل... فإن سيوفنا باتت ـ وبعد الذّل ـ سيفا من جريدْ

أقبل أخىّ

فلستم الأموات أنتم

إنما الأموات من خانوا الأمانة والعهود

نحن الأولى تحت التراب !!

وأنتم الأحياء فى الزمن المجيد

*   *   *

لا تجادل

لا تجادلْ

حين يمسي الزور عند الناس حقاً

أو يقول البعض: إن الحق باطلْ
لا تجادلْ

والزمِ الصمت بحضرة كل جاهل

فالكلام غدا عديمُ النفعِ

بلْ شرٌ وقاتل

***   *   ***

كُنْ حَصيفاً

فالذي باع العقيدة فى سبيل العيش...

أو من أجل زائلْ...

كيف يُثْنِيه عن الإفساد قولٌ

من نبىٍّ كان...

أو من قول عاقلْ

يا أخي للحق ربٌ...

سوف يُعْلِيه على زَيفِ المهازلْ

لا يُصبْك اليأسُ من قولٍ لقائلْ

واحتسبْ صبرا على المكروه

فالمكروه زائلْ

وامسح الدمعة من أعين الثكلى

ومن عين اليتامى

والأراملْ

وانتظرْ نصرا من الرحمنِ

إنّ النصر عاجلْ

فإن خفيت وسائلنا لأمر

فلن تخفى على ربّ الوسائلْ

وارتقبْ يوماً

يجازى الله صبرا

ويحرّق بالسعير المفسدين

الكاذبين الظالمين...

من الأواخر والأوائلْ

(٢)

لا تجادِلْ

حين يغدو الصبح ليلا...

تختفى فيه الدلائِل

لا تجادِلْ

وامتطِ أملا مع العظماء

مَنْ رحلوا عن الدنيا بواسِلْ

والزم الصمت إلى يوم القيامة

كى تمر الريحُ

من دون النوازِلْ

بعضنا لا يفهم الكلمَات والعَبَرَات والنَظَرَات

والحزن المقاتِلْ

بعضنا قد أنهكته الريح من صَرْصَرِها

ومن صوت القَنابِلْ

بعضنا لا يعرف التفريق بين اللون

واللّون المقابِلْ

بعضنا لا يحسن التمييز من زيف البدائل

فالأكاذيبُ اشمخرّت فى ذراها

والألاعيبُ أتت من سحر بابل

لا تجادِلْ



إنما الأعمى عن الحق عَمِىٌّ

لو تملك كل يوم ألف عين

سوف لن يرضيه غير الظلم

والقهر المعادِلْ

*** * ***

لا تجادِلْ

واقتل القلم الذى كان يناضِلْ

والأنامِلْ

والزم الصمت صديقى...

فى المنازل والمحافِلْ

أَخْرِس الكلمات

حتى تنفدَ الأيامُ والأوهامُ والزمن المخاتِلْ

واعتكف فى ساحة الأحزان

حتى لا يراك الناس



تسأل أو تُسائِلْ

لا تجادِلْ

فالذي خان الأمانة

لن يُرى يوما يناضِلْ

والذى باع الديانة

ليس يثنيه مجادِلْ

لم يعد بين الحقائق والمشانق فى زمان الغدر فاصِلْ

فالأكاذيبُ اشمخرّت فى ذراها

والألاعيبُ أتت من سحر بابل

إنما الأمر تجاوز كل عقْلٍ

عند عاقِلْ

*** * ***

لا تجادِلْ

واسترح من حربك الهوجاء

فى عالمنا

وفى دنيا التخاذُلْ

استرح فالصبح آت بعد هذا الليل

حتما غير آجِلْ

ومهما طال غدر الليل فالإصباح ماثِلْ

جِد ماثِلْ !

وغدا يختفى الإظلامُ والإجرامُ

من دَمِنا

ومن وهج المشاعِلْ

لا تجادلْ !!

*** * ***

يا مجلس الأمَمْ

يا مجلس الأمَمْ

يا " قمّة القمَمْ "

يا من لكم قد دانت الشعوبُ بالولاءِ

والعشَمْ

أليس عندكم من هِمّة الهِمَمْ ؟!

ألم يصلكم البكاء من شعوبنا الحزينة

وأبحر الدماء فى بلادنا الجريحة الذبيحة المقتّلة

ألَمْ ...؟!

أليس حقنا الحياة مثلكُمْ ؟!



والعيش مثلكُم ؟!

والحلم بالمستقبل الجميل مثلكُمْ ؟!

أليس الطفل فى غلاه عندنا

فى صباه عندنا

فى ذهابه للدرس والتحصيل

فى بكائِه وفرحِه

أليس مثل طفلكُمْ ؟!

*** * ***

يا مجلس الأمَمْ

يا عالم التزييفِ والتحريفِ والسِّقمْ

تثور حين يمرضُ الأطفال فى بلادكُمْ

أو حين يعتدى على كلابِكُمْ

أو حين تنحنى شجيرة على هضابكُمْ

أو حين ينطق الأحرار عندنا بلفظة بسيطة

تثير همّكُمْ

أو تذكر المواضىَ المشينة التى بفعل جدِّكم

وحين يذبحِ الأطفال فى بلادنا تُصاب بالصَّمَمْ...

أو تدعى بأن ما يقال فِريةٌ

وأن قاتل الأطفالِ ما عَلِمْ

وترى البكاءَ كالغناء

كالنَّغَمْ

أليس عندكم من حمرة الدماء والحياء بعض دَمْ ؟!

أليس عندكُمْ ...؟!

ألم تشاهدْ الدماءَ فى بورما...

وفى سوريا...

فى القدس فى جينين فى غزة...

فى مصر فى العراق فى اليمن...

وفى الشيشان فى لبنان فى السودان

فى صنعاء فى عدَنْ ؟!

أكل هذا القتل لم يداو غلّكُمْ

لم يكف صوته لتسمعَ الأُذن

وينطق الكلامِ بعضُ فَم

أم أن فى دمائنا وضاعة عن دَمِكم...

وأنّ موتانا رقَمْ

فقط رقَمْ...

يضاف للأرقام قبله لينتهى الألمْ

*** * ***

يا مجلس الأَمَمْ

تُرى لكم قلوب مثل قلبِنا ؟

أم قلبكم صنَمْ ؟

وحسُّكم عدَمْ

وكل شيء من حياء فيكم قد ماتَ

وانصرَمْ

فلترحلوا بلؤمكِمْ

ولتذهبوا بغِيِّكُمْ

ولتتركوا الحياة للأمَمْ

يا نِقْمَة النِّقَمْ

ولتبدلوا بالراء تلك الهمزة المزيفة...

كي يستقيم القول والتعبير فى "الأمَمْ " !!

* * *

وعدت إليك

وعُدت إليك يابلدى

يسابق خاطرى قدمى

ويسبق خطوتى حُلُمى

لكى ألقاك بعد الغيبة الكبرى

وكى أُلقى على سمعيك كل حكاية الغربة

وحين أتيت يا بلدي

دهاني الأمر والكربة

كأنى جئت من سفر إلى سفر

ومن خطر إلى خطر

ومن بعد إلى غربة

فلم ألق لديك الأمس منتظرا أمام الباب

ولم ألق لديك مجالس الأصحاب والأحباب

ولم الق لديك سوى نحيب البعد والأغراب

فأين الأمس يا بلدي

وأين حدائق الزيتون والليمون يا بلدي

وأين جداول الأنهار والأشجار يا بلدي

أراك اليوم جرداء

بلا شجر ولا ثمر

بلا شمس ولا قمر

بلا قَطْرٍ بلا مَطَر

بلا روح

بلا إنسان

كأنك لست ما قد كان

كأنك يا بلاد الأمس لست اليوم أوطاني

وليس الدمع في عينيك أحزاني وأشجاني

لماذا صرت يا بلدي جمادا صامتا أبدا

وقلبا جامدا صلدا

لما الإعراض يا بلدي

أجيبينى

ودلّينى على الماضي

على قلب زرعناه بقلب الأمس كالذكرى

رويناه بأدمعنا

وأطعمناه من أفراحنا الأولى

ووسدناه من آمالنا الكبرى

وأشعلنا له شمسا يدور بأفقها بدرا

دليني على أنشودة الأطفال

حين يصير ذاك البدر منخسفا

ومخنوقا بحبل الليل

مشنوقا على الأبواب

فنستدعى بنات الحور كَيْ تهرعْ

وتلقى بالسلام على نبي الرحمة المهداة

لعلّ نبينا يشفعْ

وأذكر يومها قلبى

يدور مؤرقا حولي

ويرقد غاضبا جنبي

يحاورني طوال الليل:

هل قامت بنات الحور ؟

وهل فُتحتْ سجون الظلم عن ذاك الفتى المسحور...

أم مازالت الغفلة ؟ !

وأعجز إن أجيب القلب بالكلمات

يرحل غاضبا عنى



ويهجرني

ويرفض أن ينام قرير العين في الظلمة

فأشعل من فتيل الأمس بعض النور والأوهام

لعل القلب يدركه ربيع منام

وكيف ينام قلب لا يصدق لعبة الأوهام ؟!

* * *

أتبعُك

يا أيها المفتون بالحلم البعيد

أنا معَكْ

وأنا هنا من خلف ظهرِك قادمٌ

كي أتبعَكْ

وأنا أسيرُ كما تسيرُ

ولن أخالفَ موضعَكْ

إن ضِعتَ... ضِعتُ أنا معَكْ

وإذا وَصلتَ ـ ولا أظنُّ ـ فإنني حتما معَكْ

فهل ترى بالله شيئا قادما...

كى يمنعَكْ ؟!

*** * ***

تقولين لا !!

تقولين لا ...

وأقول نعمْ !!

ولم أدرِ أن المسافات بيني وبينك لا تلتئمْ

وأن البحار التي بيننا... بيننا

وأن الجبال البعيدة ذات القِممْ ...

تطارد ما بيننا من وفاق

وتقتل ما بيننا من عناق

وتصنع ما بيننا من أَلَمْ

*** * ***

وأذكر حين التقينا على ضفة النـهر ...

كان الزمان لنا يَبْتسمْ !!

وكان يحدِّق فى ناظرينا

ويضحك مما نقولُ

ومما يجولُ بخاطرنا المرمريّ
ومما نُـهم

ويقبل حتى تكاد أياديه

تزهر نَوْرا يذيب الظُّلمْ

وشوق البلابل يلقى الأغاريد

يرسم في الأفق حلو النَّـغَمْ

وكنا ...

وكان الـهوى بيننا

جميلَ المعاني .. عظيمَ النِّعَمْ

وحين افترقنا إلى ضفتين



وأودى الزمانُ بنا

وانصرمْ

وصار كلانا إلى حاله

وحيدا

بعيدا

بهَمٍّ وَغَمْ

تعكّر ماء الصَّفا بيننا

وحل محلّ السرور النَّدمْ

وصار الذى بيننا كالجبال

وصار اللّقا فرقةً تحتدمْ

***   *   ***

تقولين لا ...

وأقول نعمْ !!

وكنتُ الذي يستثير الهِمَمْ

وكنتُ الذي يستطيعِ الكلام..

إذا القوم مات الكلام بهمْ

وكنت الذي يسحقُ المرجفين

إذا أرجفوا بالمدينة..

والقوم في مجدهمْ

وكنت الذي يرفض السير خلف الصفوف

ويرفض ضرب الدفوف

ويرفض زيف الكَلِمْ

وكنت الذي... والذي... والذي ...

وصرت كما صار شيخٌ هَرِمْ

له بالحياة قليل من السويعات...

بعض الدقائق...

شيء من اللحظات القليلة ..

حتى العَدَمْ



***   *   ***

تقولين لا

فأنت التي تملكين القرار

وأنت التي في يديك الخَيَار

وأنت التي تكسرين السّوار

بقول وفعل

ورغم الألم

فأنت التي كل شيء لديك

بدا واختتمْ

*** * ***

تقولين لا ...

لأنك لا تكذبين

ولا تركعين سوى للإله

ولا تعرفين الخداعْ

وأنك كالأمنيات البعيدة

حين تُرى كالسراب لظمأى

وحين تُرى كاللقاء

لمن أرهق العشقُ منه الفؤادْ

وكحّله بالسّهادْ

وحين تُرى لقمة العيش عند الجياعْ

*** * ***

تقولين لا وحدك اليوم... حتماً

فلا من معين ، ولا من صديق

فقد أحرق المرجفون السفينة

قبل الوصول

والحلم ضاعت معالمه

في ثنايا الأفول

ولم يبق منه سوى بعض لونٍ قديم سقيم



طواه الزمن

وبعضٍ شبيه ببعضٍ

كوجه يهوذا

بُعَيْدَ العَشَاء الأخير

وقد ترك النبلَ والحبلَ صحبُـك فوق الجبال

وجاءوا جميعا لكي يجمعوا مغنم الحرب

تحت الترابْ

وكى يقطفوا من ثمار الخراب

خرابِ المدينة

* * *

تقولين لا ...

أىٌّ صبر لديك يطارد زيف الوَهَنْ

أىٌّ قدر لقلبك

هذا الذي يرسم النصر في مجريات المِحَنْ

أىُّ قلب لديك الذي قد يموت...

ويرفض أن يَنهزمْ ؟!

وكيف بربك تستعذبين العذاب

وتلتحفين الضباب

وتمتشقين سيوف العدَمْ ؟

يموت الرجاء لديك صباحا
ويبعث في الليل نورا يَعمْ

أي قلب لديك..

وهذا الذي يقرع النازلات اللواتي ادلهمّت

وأدمت قلوب الرجال

واللواتي اسبكرّت على مضجع العالمين صنوف النزال
واللواتي اللواتي ؟!!

أيٍّ صبر لديك ..

والقوم غرقى بسيل من الخوف والجوع



غطى الرؤوس

وحزّ الرقاب

وأسبل حتى تغطّى القدمْ ؟!!

والقوم لا يعرفون من الدين شيئا

سوى: " الله يصلح ما ينهدمْ "

وصاروا كما الناس

لا يملكون من الأمر غير السكوت

وغير الخفوت

وغير المنى والعشمْ

وصاروا كما الناس فى فرقتين:

لسانا يُقرّ ...

وقلبا يَذُم

وصار الجميع يقول نعمْ !!

فإن يقبلوا الأمر.. قالوا نعمْ

وإن يرفضوا الأمر.. أيضا نعمْ

كأن الجواب بنفيٍ حرامٌ

وأن التَّدَيّن قولُ نعمْ

فيمسى ويصبح فى ذكره..

يردد ألف نَعمْ ونَعمْ

كأنّ الجميع قطيعُ غَنمْ

*** * ***

تقولين لا ...

قد عرفتك نفسي

وأيقنت أنك شيء فريد

وأيقنت أنك لا سلعة للمبيع

ولا تابعا للقطيع

ولا ساحة للنفاق المريع

ولا قصعة للثريد

وأيقنت أنك منية كل عزيز لدينا

وغاية كل محبٍّ

وجنة كل شهيدْ

وأيقنت أن الذي يرفض الذل ...

لن ينهزمْ

* * *

الفهرس